

### بني المعرفة

منذ سنوات (وحتى اليوم على الأرجح في التربية) ، نزعت بعض التيارات الفكرية ، المؤسسة على درجات متفاوتة من العلمية ، إلى الفصل بين الذاكرة والاستيعاب . وحجة هذه النظرية في التعلم هي أنّ ما يُكتسب بمجرد استذكار المعلومات ليس ذا قيمة كبيرة لأنه يُنسى بسرعة كما أنّه قلما يُستعمل . في الحقيقة لا يسعنا سوى الاعتراف بأنّ مردود بعض تقنيات التعلم بالحفظ « غيباً » ليس كبيراً لاكتساب معلومات جديدة ، لكن هذا لا يكفي للتقليل كلياً من دور الذاكرة في سيرورات التعلم والاستيعاب .

يخصّص علم النفس الإدراكي مكانة خاصة للذاكرة في نشاطات معالجة المعلومات . إذ أنّ مجمل النشاط الإدراكي للأشخاص يتعلّق بالذاكرة إلى حدّ بعيد : « التكلّم ، الكتابة ، القراءة ، الاستماع ، السير في الشارع ؛ كلّ شيء يتطلّب الذاكرة . . . ونحن بحاجة إلى جهاز ذاكرة ناشط قادر على توجيه تصرفاتنا وتسجيل ما نقوم به » .

في ما يخصّ الاستيعاب ، تعتبر الذاكرة الوسيلة الفضلى لدى القارئ لاستخراج معنى النص . ولفهم دورها كما يتوجّب ، سنعمد إلى ثلاث مراحل : سنشرح أولاً وبإيجاز الفرضيات المتعلقة بطريقة تنظيم الذاكرة والتي يعتمد عليها عادة الباحثون في مجال الاستيعاب ، بعد ذلك سوف نعالج معالجة أكثر خصوصية دور المخطّطات أو البنى الفوقية الإدراكية ؛ وأخيراً سنقدّم الدور الذي